حـــرب ١٩٥٦

بدأ اهتمام الجنرال اندريه بوفر الجدي بالصراع العربي ـــالاسرائيلي قبيل حرب ١٩٥٦ ، وكان قبل ذلك التاريخ منهمكا في تنفيذ مهماته على مسارح عمليـــات أخرى بعيدة عن هذه المنطقة الساخنة من العالم ، لذا فانه لم يبذل جهدا خاصا لدراسة حرب ١٩٤٨ ، ولعل جذور اهتمامه بمنطقة الشرق الاوسط ترجع الى فترة عمله في الجزائر . تلك الفترة التي ساد فيها الاعتقاد داخل الاوساط السياسية والعسكرية الفرنسية « بأننا اذا كنا نود البقاء في الجزائر ، فان من المنطقي البحث عـــن سحق المركـــز العصبي للثورة العربية في البيضة »(١٢) . ويحدد الجنرال بوفر هذا المركز العصبي عند حديثه عن أسباب حرب ١٩٥٦ بقوله « ان هذه الثورة ، الجزائرية في جوهرها ، كانت ولا شك مدعومة من قبل اجهزة الاستخبارات المصرية ، وكان مقر قيادتها [الثورة] في القاهرة . وفي العام ١٩٥٦ ، وبعد أن سارت حكومة غي موليه اخيرا وفق سياسة مقاومة ، كان من الطبيعي ان تؤدي هذه السياسة الـــى رد فعـــل فرنسي ضـــد مصر »(١٣) . ولقد كان بوفر يرى أن حرب ١٩٥٦ ستؤثر بشكل غير مباشر على مسيرة الثورة الجزائرية ، ويعتقد أن انتصار فرنسة عـــلى مصر نهائيـــا ، وتحطيم النظام الناصري ، سيؤديان الى نتيجة واضحة تتمثل في تصفية الثورة الجزائرية ، وأن احتلال مصر واندلاع حرب العصابات فيها ، سيؤديان بالضرورة الى انخفاض حـــدة عمليات الثورة في الجزائر بشكل ملحوظ(١٤) .

ومنذ بداية الاعداد للحرب ، كان بوفر يرى بأن الهدف منهـــا هو اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر(١٥)، ويعتقد أن ذلك لا يمكن أن يتم الا عن طريق انزال قوات كبيرة في الاسكندرية وبورسعيد ، والسير باتجاه القاهرة لتدمير كبد الجيش المصري قبل أن يستعد المصريون للدفاع عن العاصمة . وعندما أدى تردد الانكليز الى تقليص الخطة ، والغاء الانزال في الاسكندرية ، والاكتفاء بالانزال في بورسعيد وبورفؤاد ، كان بوفـــر يحاول الضغط للخروج من الخطة المحدودة وتوسيع العملية حتى تشمل القنطـــرة والاسماعيلية والسويس ، والتحرك بعد ذلك نحو القاهرة من جهة الشرق . ويرفض الاكتفاء باحتلال بورسعيد وأخذ هذه « الرهينة » والمساومة عليها ، لانه يعتقد ان ذلك لن يؤدي الى اسقاط النظام المصري ، ولن يؤدي بالتالي الى تحقيق هدف الحرب كما يراه . وبقيت هذه الفكرة مسيطرة عليه حتى بعد الانزال في بور سعيد وبور فؤاد ، ولذا فقد أعد قوة مدرعة وقوات مظلية للقيام بهجمات مفاجئة واحتلال مدن القناة . واستقبل أمر وقف القتال المحدد في الساعة ٢٤ من يوم ١١/٦ بحنق شديد ، عبر عنه بقوله « أي عصبة من الحمقى ! (واستخدمت كلمة أشد عنفا) . انهم يتراخون في اللحظة التي ينبغي فيها القيام بالدفع »(١٦) . ويذكر بوفر في كتابه « حملة السويس » انه لم يأخذ الانذار السوفياتي مأخذ الجد ، وفكر بعدم اطاعة أمر وقف القتال ومتابعة التقدم نحو الجنوب ، ولكن عددا من الصعوبات العمليـــة ، وخوفه من المعارضـــة البريطانية جعلته ينصاع للامر .

ويرى بوفر أن حرب ١٩٥٦ كانت حربا محدودة يمكن أن تحقق أغراضها اذا مـــا استطاع المهاجم فرض « الامر الواقع » بسرعة . ولذا كان من رأيه ـــ بعد الموافقة على خطة « موسكيتير المعدلة » المتعلقة بالانزال في بورسعيد واحتلال القناة ـــ القيام